قصة بشندي..!!

منصتاً حزيناً يجلس مطأطئ الرأس والدموع تملأ مآقيه ، امتشق سهم الرضا يطل بين حنايا القلب ، حيث أوراقه الثبوتية تدل على فقره ، وأنه ليس لديه ما يقتنيه سوى بضع قراريط يقوم برعايتها أخوه محمد الذي لم يكمل تعليمه كان لمثابرته ونبوغه أن تخرج في كلية العلوم وصار كيميائيا ولتقديره الممتاز عمل في أحد المصانع الكبرى للكيماويات .

وقد حرص على أن يبرهن لرب العمل جدارته وتميزه عن سائر الزملاء حتى لفت إليه نظره

مما جعله يمسك بزمام الأمور ، فلا تخرج مادة من المخزن إلا ممهورة بتوقيعه ، استأجر شقة صغيرة قرب المصنع ، هكذا صارت الأمور ، نال حظوة رؤسائه وأخذ راتبه في ازدياد وخطب ابنة الجيران ، كان يراها مرتين في اليوم مرة عند الذهاب وأخري حين العودة من العمل ، استحوذت على تفكيره وبات منشغلا بها ، لمح إعجابها به فدفعه ذلك لطلب يدها ، والدها سأل عنه فأخبروه بسمعته الطيبة ، حرصه على الزواج جعله يمكث في العمل لوقت متأخر حتى جاء موعد العرس ، أعد نفسه لليوم الذي سيتوج قلبه بفاطمة التي ملأت عليه دنياه الفارغة إلا منها ، أخبرهم في البلد بالتفاصيل ، جاء عمه لينوب عن والده المتوفى ، قال : سأجهز وفق مقدرتي ، وقام بدعوة الزملاء كلهم

هنأوه متمنين له حياة سعيدة ، قبل الزفة بقليل جاءت قوة من الشرطة اقتحموا العرس واقتادوه إلى المخفر ، انهالوا عليه بالأسئلة مشدوها مندهشا ، اتهموه بتصنيع مواد قاتلة لترويجها بين الشباب كنوع من الادمان ، بعض الشباب قد ماتوا بسببها ، واجهته النيابة بالتوقيعات التي على أوراق تلك المواد المصنعة منها المادة والتي لا تخرج إلا بإذنه ، حيث أثبتت التحريات أنها تجلب من المصنع وتروج من خلاله تجدد الحبس على ذمة القضية ، أخذ يفكر في كلام الضابط وتلميحاته أنها مسحوق يدمر الخلايا العصبية بالمخ ويقع على أثرها الشاب فريسة للضعف وسرعان ما يموت ، إن الشباب المستهتر جراء التدليل الزائد من قبل الوالدين يفسدهم دون أن يدركوا مغبة ذلك ، في بذل المال حتى لا يحرمون من شئ ، العجيب أنه استشعر براءته وبخاصة من شهادة البعض عنه ومن الجيران ، فمحمود أبو صلاح مشهود له بالتقوى أحكمت ضده القرائن ، فوجئ بزيارة أحد الجيران المحامي بالنقض والابرام ، اندهش لأنه لم يوكل أحدهم في قضيته وأن زوجته وحماه يبحثان عن المحامي الذي يتولى الدفاع عنه ، سلم عليه وكأنه يرحب به ، تعجب محمود من ذلك وقال : طبعا حضرتك متأكد أن القضية لبساني ، أجابه نعم ، سأله : لماذا إذن تدافع عن واحد مثلي ؟ قال : لأني أعرفك من الحي ومن الزملاء في المصنع لأن زوج أختي يعمل به ، قاطعه : لكنك محامي شهير لماذا ؟ قال : لأني أحب

القضايا من هذا النوع ، قال : يعلم الله أني برئ ، ابتسم ناصف وقال : اطمئن . جند ناصف زوج أخته زكي ليجلب له أخبار المصنع وما يدور في أروقته بين العمال والملاحظين وغيرهم . لاحظ زكي أن كبير الملاحظين رجل ثري يملك بيتا فخما ، وأنه أحيانا يطلب من بعض العمال دون غيرهم أن يجلس معهم بعد الدوام ، فتقفى أثرهم واحدا تلو الآخر ، علم بجلوسهم مع كبير الملاحظين من وقت لآخر على قهوة بشندي في منطقة متطرفة من الجيزة ، أدرك أنها تحوي مروجي الصنف وبعض المواد المخدرة على الشباب ، يأتون بسياراتهم يقفون برهة ثم يضاء النور ثم يسرعون خلف القهوة وكأن السيارة عطلت يفتحون الكبوت ويأخذون المواد المخدرة في سرعة ويفرون .

كان زكي يتنكر كثيرا خشية أن يكتشفه أحد ، يقوم ناصف بربط الخيوط بعضها ببعض ، حتى علم أن محمود أبو صلاح عندما يخرج المواد الموزونة من المخزن ويسلمها لأحدهم يقوم بانتقاصها ثم يضعها لديه دون أن يدرك المهندس ذلك ، وهكذا في سائر المواد لاحظ زكي أن الخفير مجاهد الصعيدي يلازمه رجل بسيط في مقتبل العمر مخيمر بلدياته وتبدو عليه السذاجة ، جاءه يرتزق من خلاله أخذه معه ،عرفه الجميع بالشيال أو المشاويري الذي يرسلونه ويعطونه الذي فيه القسمة ، كان يأخذ منهم أكياساً كبيرة مليئة

بأكياس صغيرة ، يضعها في إحدى سيارات المصنع ، لاحظ وجود عامل مدمن يجلس بالقهوة ليعطوه ، وكانوا يركلونه في النهاية بشندي يشغله ويرمي له قطعة إلى أن فصل من المصنع استغل زكي الفرصة وعرض عليه المساعدة ، ملأ بيته بالتموين من أجل زوجته وأولاه ، نصحه أن يراعي الله فأقر بكل ما يعرفه سمع كلام كبير الملاحظين وهو يقول كلاما خطيرا ، لم يدرك أن أحدهم يجلس بينهم متخفيا في زي عامل بنزينة يرتدي ملابس مشحمة ، عندما كان محمود يتأخر في المصنع يقومون بتجهيز تلك المادة تحت إشراف كبير الملاحظين ، لم يكن ليشك في سلوك أحدهم لجهله بكل ما يحدث ، يقوم مخيمر بتحميل الأكياس والسائق متضامن معهم .

حين انتهى ناصف من مرافعته الجسورة طالب بالإفراج عن محمود أبو صلاح وحبس كبير الملاحظين وخمسة من العمال والخفير والسائق وتبرأة موكله مما نسب إليه ، خرج القاضي قرأ الحكم خر محمود مغشيا عليه .